

هاويّ الدرّسي

# الصِّراع والتَّحدّي

## في حياة الرّسالي

دار التّيار الجديّد

بيروت - لبنان



# الصراع والتحدي

في حياة الرسالي

هاويّ الدرّسي

# الصِّراع والتَّحدّي

## في حياة الرّسالي

دار التّيّار الجَدِيد

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة للناسر

الطبعة الاولى

١٩٨٣ م - ١٤٠٣ هـ

## الصراع والتحدي في حياة الرسالي

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله العظيم « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض » وقال تعالى : « ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا » صدق الله العلي العظيم .

\* \* \*

هنالك صراع في داخل الانسان . ومن ثم صراع على وجه الارض .

ابليس ليست له سلطة في هذا الكون ، فلا سلطة له على الشجر والحجر او على الشمس والقمر . ولكن

لابليس سلطان على الانسان • ومدخله للسيطرة عليه  
شهواته ، ورغباته ، وعوامل الانحراف فيه • • فلا  
صراع اذن بين الله وبين ابليس •

لا يوجد صراع في الكون لان الله وحده هو الحاكم  
فيه والسيد عليه •

انما الصراع في داخل الانسان ، بين الشهوات  
العابرة والرغبات الشخصية ، وبين العقل والارادة •  
الصراع هو بين « الحمأ » المسنون ، والطين الذي خلق  
الله الانسان منه ، وبين الروح التي نفخها فيه ، وفي  
هذا الصراع ، تارة سيتسلم الانسان للحمأ المسنون  
فيخلد الى الارض ، وتارة يرتفع الى السماء ، ويعيش  
في اجواء روحية رفيعة • ان هذا الصراع حقيقة ، يشعر  
به كل انسان ، ويعيش احواله ، وصعوباته •

ان داخل الانسان ساحة معركة عنيفة تجري  
احداثها في كل لحظات الحياة ، واطراف النزاع هي  
الشهوات ، والرغبات من جانب ، والقيم والمبادي ،  
من جانب اخر • •

ودور ابليس في هذه المعركة ، هو دور من يزين  
طرف العصية الى طرف الشهوات والرغبات • • •  
بينما دور الضمير في هذه المعركة هو دور من يزين  
طرف الطاعة أي طرف العقل • ففي هذه المعركة هنالك  
من يصرخ في أعماق انسان لا • • في الاندفاع نحو  
المعاصي • • وذلك في مواجهة الدوافع اللذيذة التي تدفع  
الاتسان اليها • •

وهكذا فان هنالك - في رأي الاسلام - صراعا في داخل الانسان ، وقد سمي الاسلام ساحة هذا الصراع « محرابا » - وهو اسم مكان من الحرب - ذلك لان الانسان في حالة الصلاة ، يحاول يهاجم على الطرق الآخر فهو يرفض هذا الطرف قائلا : « الله اكبر » .. ويرفع علامة الانتصار على الشهوات والملذات - يديه الى اذنيه - وزمان هذا الهجوم ، ومكانه يعتبران محرابا !

وهو مكان مقدس لا يجوز تلويثه ، ويكره ذكر غير الله فيه •

ومن الصراع الداخلي ، في الانسان ، ينبعث الصراع في الواقع الاجتماعي ، السياسي على وجه الارض ، ذلك لان هنالك من استسلم لشهواته ورغباته ، ويقتل ضميره ووجدانه ، فيكون من جنود ابليس ، ومن انصار الباطل ، واتباع الشر .. كما ان هنالك من يصرع شهواته ، وينتصر للعقل فيكون من جند الله ، ومن انصار الحق ، واتباع الخير •

وكما ان الصراع في الانسان ، حقيقة لا يمكن انكارها ، كذلك فان الصراع في الحياة ، حقيقة لا يمكن انكارها ، وكما لا يوجد انسان لا صراع في اعماقه ، كذلك لا يوجد مجتمع لا يوجد فيه الصراع •

اي كما لا يوجد انسان لا عقل ، ولا شهوات فيه ،

كذلك لا يوجد مجتمع لا يوجد فيه اهل الحق ، واهل  
الباطل ٠٠

وهكذا فلا يجوز الخوف من الصراع ، او الهروب  
منه ، بل لا بد من البحث عن الحق ، في أي صراع ،  
للتمسك به ، والبحث ن الباطل ، لمحاربته ٠

فاذا وجدت صراعا في المجتمع فلا تخاف ، ولا  
تهرب ٠ بل ابحث عن الجذور ، فاذا لم يكن هنالك ما  
يدعو الى الصراع فحاول ان تصلح الامور ، اما اذا  
كان هنالك حق وباطل ، فان مسؤوليتك هنا ، ان  
تقاوم الباطل وتنصر الحق ٠٠ فلا حياء باسم « الحياء  
الاجابي » في المجال السياسي فهو مجرد غطاء للعمالمة  
للشرق والغرب ٠٠ حيث انه اراد ان يدفع بمجتمعاتنا  
الى حالة من الميوعة في الصراعات الدولية ٠

وهكذا فان من يحاول الهروب من الصراع ، في  
المجتمع ٠٠ او يحاول الجمع دائما بين الاطراف المتنازعة  
فهو ليس افضل من ذلك الصحابي الذي كان - ابان  
اشتداد الصراع بين الامام علي (ع) ومعاوية - يصلي  
مع الامام ، ويأكل الطعام مع معاوية ، وحين وقوع  
المعركة كان يجلس على تل يتفرج منه على المتقاتلين  
٠٠ ويقول :

الصلاة مع علي اثم ، والطعام مع معاوية ادمم ،  
والوقوف على التل اسلم !!



وتلك هي فلسفة كل الخائفين من الدخول في  
الصراع ، والجامعين بين الحق والباطل ، والايمان  
والنفاق ، وعلي ومعاوية .

ان طبيعة الحق تخالف طبيعة الباطل . كما ان  
طبيعة الظلام تتنافر مع طبيعة النور . وكما لا يمكن  
الجمع بين الظلام والنور ، لا يمكن الجمع بين الحق  
والباطل ، وكل الذين حاولوا ذلك ابتلوا بخسران الحق  
والنفاق معه .

\* \* \*

لقد خلق الله الانسان ، وخلق فيه نوازع الخير ،  
ونوازع الشر ، لكي يمتحنه ويبتليه .

« انا خلقنا الانسان من نطفة انشاج نبتليه  
فجلناه سميعا بصيرا » .

وفي داخل الانسان عوامل تدعوه الى الخير ، وكل  
الانبياء والرسالات السماوية ، تؤكد على ذلك . كما  
ان فيه عوامل تدعوه الى الخير ، وكل الانبياء  
والرسالات السماوية ، تؤكد على ذلك . كما ان فيه  
عوامل تدعوه الى الشر ، وكل مغريات الحياة ،  
والشهوات تؤكد على ذلك .

وبعض الناس يستسلم لعوامل الخير . فيكون  
من انصار الحق ، وبعضهم يستسلم لعوامل الشر .

فيكون من انصار الباطل ، ويقع بين الطرفين صراع .  
ولا ينتهي هذا الصراع الا بانتهاء الانسان من على  
وجه الارض . والسؤال الآن هو : كيف يجب ان يكون  
موقفنا من الصراع ؟ والجواب :

اولا - لا بد من الهجوم على الصراع ، لا الهروب  
منه .

ثانيا - لا بد ان يكون الهجوم على الباطل في  
هذا الصراع .

ثالثا - لا بد ان نبحث في هذا الصراع عن عوامل  
النصر .

ان بعض الناس يهرب من الصراع ، بالهروب من  
الحياة . . . لانه لا يوجد مجتمع بلا صراع . . . ولا طريق  
للتخلص من الصراع الا الانزواء في كهف من الكهوف . .

لانه على كل حال هنالك من يقف ضدك ، سواء  
كنت من اهل الحق أم من اهل الباطل ، فهناك من  
يقف ضدك ، فان كنت من اهل الحق وقف ضدك اهل  
الباطل ، وان كنت من اهل الباطل وقف ضدك اهل  
الحق .

اذن فلا بد ان يقع بينك وبين جهة ، صراع ونزاع .  
ومن يهرب من الصراع يحكم على نفسه بالهزيمة  
. . كما ان من لم يبحث عن عوامل النصر ، يحكم  
- هو الآخر - على نفسه بالهزيمة .

والمطلوب ليس مجرد خوض الصراع بلا حسابات  
او التواكل في المواجهة .. بل المطلوب معرفة متطلبات  
الصراع واسباب النصر .

فلا احد يهدي الانسان النصر على طبق من  
الذهب .. بل لا بد من انتزاع النصر بقوة العمل ،  
والجهاد .

اما ان ينتظر الانسان ان ينوب عنه احد في  
الجهاد .. فهذا انتظار باطل .

لقد قالت بنو اسرائيل لنبيها موسى بن عمران  
حينما طالبها بانتزاع النصر في المدينة المقدسة من  
العدو قالت : « اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا  
قاعدون » .

فكتب الله عليهم « التيه » اربعين عاما حتى  
مات ذلك الجيل كله ، وولد جيل جديد مستعد للدخول  
في الصراع ، وانتزاع النصر من العدو .. ففتح الله  
على ايديهم ..

وهنا لا بد ان نتذكر حقيقة هامة ، وهي ان  
الانسان يولد ضعيفا في كل شيء .. ضعيفا في جسمه ،  
 وضعيفا في روحه ، وضعيفا في نفسيته ويتعرض  
للآفات والامراض والمشاكل بسبب هذا الضعف ..

ويكفي في عمق الضعف في الجسم البشري ان

• ميكروبا لا يرى بالعين المجردة يقضي على الانسان  
وحسب علم الطب ، فان اقوى الامراض ،  
وافتكها ، هي الامراض الناتجة عن اضعف الميكروبات ،  
وهي « الفيروسات » •

ان هذا الانسان والذي قد يتكبر ، ويتجبر -  
حتى على ربه - حينما يتوقف عرق صغير في مخه ،  
يتفجر ، وينتهي ! ينقطع ( الفيوز ) فتتوقف الكهرباء  
في الانسان فيصبح في خبر كان ١٠٠

• هذا من حيث الجسم •

اما من حيث الروح • فالانسان ايضا ضعيف  
فيها • انه عرضة للامراض الفتاكة ، من امثال  
مرض « البخل » و « الجبن » و « الخوف » و « الكذب »  
و « النفاق » • وهكذا وهذه امراض أكثر خطورة من  
أمراض الجسم •

وكما يولد الانسان ضعيفا في جسمه ، كذلك يولد  
ضعيفا في روحه • فهو قابل للكسر في كلا الجانبين  
من حياته •

فكما يكون جسمه مسرعا للامراض ، تكون روحه  
كذلك فهو لا يولد « معصوما » في روحه كما لا يولد  
« محصنا » في جسمه ضد الامراض •

يقول الله تعالى - عن ضعف جسم الانسان  
« خلق الانسان ضعيفا » النساء ٢٨ •

ويقول تعالى - عن ضعف روح الانسان : « ويدع  
الانسان بالشر دعائه بالخير ، وكان الانسان عجولا »  
الاسراء / ١١ •

وقد يتساءل البعض لماذا يخلق الله الانسان  
ضعيفا ؟

والجواب : لكي يبذل الجهد الشخصي ، من اجل  
ان يحول « ضعفه » الى « قوة » فهو يخلق في اجواء  
الصراع ، مع الطبيعة ، ومع الامراض وفي هذا الصراع  
ومحاولة التغلب عليه ، يكمن التقدم البشري كله ••

ضعف في كل شيء من جهة •• وعقل وارادة في  
الانسان من جهة اخرى •• وقدرة على المحاولة ، من  
جهة ثالثة ، هذا هو الوضع الذي يدفع الانسان الى  
بذل الجهود ، و « المحاولة » •

ولان هنالك صراع بين الانسان وبين عوامل  
الطبيعة ، فان الانسان كان هو الكائن الوحيد المزود  
بوسائل التطور ، كالعقل والارادة والفكر •

فالحيوان يولد ، ومعه كل الوسائل الشخصية  
اللازمة لحياته الخاصة ، حتى السلاح يولد الانسان  
ومعه حاجته اليه ، كالانياب والمخالب والقوة البدنية •

كما ان الحيوان يولد ، ومعه ما يحتاج اليه من  
معرفة بالمضار والمنافع •

بينما الانسان يولد ، وهو لا يعرف اي شيء ،  
« واللها اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا » .

ولكن الانسان زود بالعقل والعلم ، والارادة وطلب  
منه ، المحاولة . ولولا ضعف الانسان ولولا قدرته على  
تحويل الضعف الى قوة لم نكن نمتلك اليوم ،  
« القنبلة الذرية » والاسلحة الاخرى . كما لم نكن  
نمتلك الصناعة المتطورة . والتقدم العلمي الهائل .

المهم . . كما خلق الله الانسان ضعيفا فانه هيء  
له ما يمكنه من تحويل الضعف الى قوة . ولذلك  
طالبه الله بأن يحاول ذلك .

ان النبي ايوب حينما شكى الى الله مرضه قائلا :  
اني مسني الشيطان بنصب وعذاب .

قال له الله : اركض برجلك « هذا مغتسل بارد  
وشراب » فذكره الله بالعلاج . وطالبه بمحاولة شفاء  
نفسه عبر الدواء .

وفي حديث شريف ان « موسى بن عمران » مرض  
ذات مرة . فقال : لا اعالج حتى يشفني الله ، فأوحى  
الله تعالى اليه ، ولا اشفيك حتى تراجع الطبيب !

وهكذا فان الله لم يخلق ضعفا ، الا وخلق السبل  
الكفيلة بتحويله الى قوة . . كما لم يخلق داء ، الا

وخلق له دواء ولولا الامراض ، وقطرة الانسان على  
البحث عن العلاج ، لما كان هنالك تقدم في الطب •

ومن هنا كان ضعف الانسان الطبيعي سببا من  
أسباب تقدمه ، حيث دخل بسبب هذا الضعف في  
صراع مع عوامل الطبيعة ومن ثم حاول التغلب عليها ،  
فكان له ما اراد •• وهذا معنى « الحاجة ام الاختراع »  
اما الحيوان ، فهو ، وان كان يولد قويا ومستغنيا  
عن الآخرين في حياته الا انه بسبب انعدام الحاجة في  
حياته يبقى غير قادر على التطور •• والتطوير •

فالاسد مثلا يولد ، وعلى جلده شعر يدفع عنه  
الحر والبرد ، ويمتلك سلاحا يدافع عن نفسه ، ويمتلك  
القدرة على الحصول على لقمة الحياة ، من الحيوانات •

ولكن الانسان يولد ، وليس على جسمه ما يدفع  
عنه الحر والبرد ، ولذلك فهو يبحث عن وسيلة لذلك ،  
ويظل يبحث ويخترع ، ويصنع الوسائل الكفيلة بذلك  
حتى يطور الاقمشة واللبسة ، بما نجده اليوم وهكذا  
نجد ان الحيوان كما ولد ، يموت ، وحياته حلقة معينة  
الحدود لا يتجاوزها بأي شكل من الاشكال بينما  
الانسان يعيش في كل عصر بشكل يختلف عن العصر  
الذي سبقه •

وهذه الميزة اكتسبها الانسان بسبب الضعف

الذي يعاني منه من جهة ، وبسبب قدرته على التطور ،  
والمجال الواسع الذي يجده امامه للعمل من جهة اخرى .

\* \* \*

الصراع اذن ، قدر الانسان ، ولولاه لما كان  
الانسان انسانا . ولا كانت الارض كما هي عليه الان  
يقول الله تعالى :

« ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت  
الارض » .

اي لولا التدافع بين الناس ، والتصارع والتنافس  
فسدت الارض والحياة . ويقول تعالى ايضا :

« ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت  
صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله  
كثيرا » .

فالصراع وهو مسرح التقدم البشري ، في مجالات  
الحياة ، ومجالات الدين . فالحياة - من جهتها -  
قائمة على الصراع بين الانسان وبين عوامل الطبيعة .  
كما ان الدين - من جهته - قائم على الصراع بين عقل  
الانسان وارادته وبين شهواته ، ورغباته ، وملذاته ،  
او الصراع بين اهل الحق واهل الباطل . وهكذا فان  
التحدي الذي يواجهه الانسان في الحياة يدفعه الى  
الارتقاء والتقدم .



كما ان التحدي الذي يواجهه المؤمنون هو الذي يدفعهم الى مواجهة الطغاة ، والتغلب عليهم في الصراع .

وهكذا نجد ان النهار يتحدى ظلمة الليل ، وان الايمان يتحدى ظلمات الكفر ، وان ابراهيم يتحدى نمرود ، وموسى يتحدى فرعون ، وعيسى يتحدى بني اسرائيل ، ومحمد يتحدى قريش وهكذا . الى يوم يبعثون .

\* \* \*

واذا تساءل البعض : ماذا يحرك التاريخ ؟

لكان جوابنا : الصراع !

فلولا الصراع ، والتحدى الذي يواجهه الانسان ، وبحثه المستمر للتغلب على الاخطار ، لما تغير وجه الزمان ، ولجمدت اشياء الحياة .

\* \* \*

وهذا الانسان بالاضافة الى انه ضعيف فهو محدود القدرات .

فمن الناحية الشخصية فان جسم الانسان محدود . قدراته اعضائه محدودة . فهو لن يطول اكثر

من مترين ونصف في اطول الافراد ولن يزيد وزنه على  
١٢٠ كيلو في اكثر الاحتمالات •

ونمو جسمه محدود في كل شيء منه ، فشعره  
محدود في امكانية طوله ، بينما نجد ان « اشياء »  
الحياة الاخرى لها قدرة اكثر من الانسان في النمو •  
فهناك اشجار تطول الى درجة كبيرة •

ولكن •• هذا الانسان الضعيف في جسمه ، ونموه ،  
له قدرة غريبة على النمو في ثلاث جوانب منه وهي :

اولا - الجانب الروحي •

ثانيا - الجانب النفسي •

ثالثا - الجانب الفكري •

ولقدرته على النمو في هذه الجوانب الثلاث ، كان  
قادرا على ان يزيد من قدرة جسمه اضعافا مضاعفة ،  
وان يسخر الطبيعية لصالحه ••

فهو الذي يولد ضعيفا جدا ، ولكن لا يلبث ان  
يركب في « دبابة » تستطيع ان تهدم اقوى الاشجار ،  
واقوى الحيوانات واقوى السدود • وهو القصير من  
حيث الحجم ، يستطيع ان يزيد من طوله ، حتى يكون  
اطول من الجبال ، وان يبني بناية من مائة وعشرين  
طابقا •

وهو الذي لا تطال ذراعه الا الى نصف متر ،  
يستطيع ان يمد يده الى المريخ ، وان يرسل بريده  
الى القمر ، فالانسان اذا لم يكن قادرا على توسعه  
« عينيه » لتصبح اكبر ، فانه قادر على صناعة  
« ميكروسكوب » ترى ميكروبات الارض • او يصنع  
« مكبرا » يرى به عصفورا طائرا من بعد عشر  
كيلومترات •

كل ذلك بفضل « نموّه » في الجوانب الفكرية  
واستعمال عقله لمواجهة التحديات ••

وهكذا يكون الصراع ، قدر الانسان ، ووسيلة  
للتقدم في مختلف مجالات الحياة •

وقد يتساءل بعض الفلاس ، ألم يكن من الافضل  
ان لا يوجد صراع في الارض ، لئلا يوجد العصاة من  
البشر ؟

وربما يطرح هذا السؤال بصيغة اخرى تقول ، ألم  
يكن من الافضل ان لا يخلق الله الشيطان ؟

ويطرحه اخرون بالصيغة التالية : لماذا خلق الله  
الشر ؟

والجواب على كل ذلك هو : ان الله خلق الانسان  
طيبا • وزوده بكل وسائل الخير • واعطاه الحرية ،

والارادة • ثم طلب منه ان يتخذ جانب الخير ، ويبتعد  
عن الشر •

ولولا وجود الشر والخير ، والصراع بين الحق  
والباطل لم يكن هناك اي جد مبرر لوجود الانسان فلو  
خلق كل الناس سواسية ، من دون ان يوجد اي عامل  
الشر ومن دون ان يمتلك الانسان حرية التصرف ••  
لم يكن هنالك اي فرق بينه وبين الحيوانات الطيبة ••  
كالدجاجة مثلا •

فوجود الصراع داخل الانسان • ومن ثم وجوده  
داخل المجتمع هو الذي يميز الطيب من الخبيث ،  
ويعطي لمن يختار الخير قيمة كبرى في الحياة ••

فالصراع + قدرة الانسان على اختيار الحق +  
البحث عن عوامل النصر الحقيقي هو اساس خلق  
الانسان •

وليس الاعتراض القائل : اذا كان الله يريد الخير  
فلماذا خلق الشر ، واذا كان يريد الحق فلماذا خلق  
الباطل ، واذا كان يريد النور ، فلماذا خلق الظلمات ،  
هذا الاعتراض غير وارد اساسا لانه لا يأخذ بعين  
الاعتبار الا صفحة واحدة من تاريخ البشرية وهي  
صفحة الباطل ، والشر ، والظلم •

فاذا كانت الصفحة التي تكشف عن الشر ،

والباطل سوداء وسيئة ، فان هناك الصفحة التي  
تكشف عن رفض الشر ، ومقاومة الباطل ..

وبمقدار ما تكون الصفحة الاولى سوداء قاتمة ،  
بمقدار ما تكون الصفحة الثانية بيضاء ناصعة فلولا  
وجود الشيطان ، لم يكن هناك مبرر لوجود الانسان .  
ولولا وجود الظلمات ، لم يكن هناك داع لوجود  
النور .

ولولا وجود « القبح » لما وجد « الجمال » .  
ولنفترض انه لا يوجد ذنب معين يستطيع  
انسان ارتكابه . فهل هناك أي قيمة للامتناع عنه ؟  
ان الذين يرغبون في عدم وجود الشيطان ، والشر  
والباطل ، هم يرغبون في الحقيقة ، في عدم امتلاك  
الانسان للحرية ، والارادة .

\* \* \*

حينما اراد الله ان يخلق البشر .. قال للملائكة:  
« اني جاعل في الارض خليفة » .  
وحينما عرفت الملائكة مكونات البشر ، اعترضوا  
على ذلك قائلين :  
« أتجعل فيها من يفسد فيها ، ويسفك الدماء ،  
ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك » ؟

واجابهم الله تعالى :

- « اني اعلم ما لا تعلمون » ٠٠

لقد تصفح الملائكة الصفحة السوداء ، من حياة البشرية ٠٠ فاعترضوا على خلقهم ٠٠ ولكن الله بين لهم ان هنالك صفحة بيضاء في حياة البشرية ايضا هي التي تبرر خلقهم ٠

ان الملائكة تصفحوا حياة قابيل ، ونمرود وفرعون ، وبني اسرائيل ، وكفار قريش ، ويزيد ، والملوك الظلمة ، والرؤساء الخونة ٠٠ فقالوا :

« أتجعل فيها ، من يفسد فيها ويسفك الدماء ، ولكن الله كان يرى في مواجهة اولئك هابيل ، وابراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد ، والحسين ، وكل الرساليين الناثريين من اتباعهم » ٠

فهم كانوا يرون اهل الباطل فيعترضون ولكن الله كان يرى اهل الحق فيقول لهم :

« اني اعلم ما لا تعلمون » ٠

\* \* \*

ولنعد الى السؤال السابق :

- لماذا خلق الله الشر ؟

## والجواب :

- لكي يتجاوز الانسان ، ويقاومه ، ويعاديه ..  
ومن ثم « يكوّن » انسانيته فالشر لم يخلق لكي  
يستسلم له الانسان .

تماما كما ان الله لم يخلق الضعف في الانسان  
لكي يستسلم له ، بل لكي يحوله الى قوة ..

فهل يجوز لاحد ان يقول : لا يجب على البشر ان  
يتعلموا اي شيء وان يتحركوا ، لانه لو كان الله يريد  
لهم العلم ، والقدرة على التحرك ، لما خلقهم من جهل  
وضعف ؟ ان الله هو الذي خلق ابليس .

ولكن في المقابل ايضا هو الذي خلق في الانسان  
القدرة على مقاومته والتغلب عليه .

ومن يطالب ان يبذل الله ، ضعف الانسان ، الى  
قوة ، وجهله الى علم ، من دون ان يبذل هو اي  
جهد ، فكأنه يطلب من الله ان يحوله من انسان الى  
حيوان .

لان الحيوانات يهديها الله بالجبر عن طريق  
الغريزة « وما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ، ان ربي  
على صراط مستقيم » .

ولكن الانسان زود بالغريزة .. والى جانبها زود  
بالعقل .. وزود بالشهوات ، والى جانبها زود  
بالارادة .

فهو قادر بالوعي والتعقل ، واستعمال الإرادة ان  
يختار جانب العقل .. وان يتجنب الشر .. وان ينصر  
الحق .

وكما ان هنالك « قوة » جسدية مكنونة في الانسان  
حتى في حالات الضعف ، مثل حالة الطفولة ، فهو  
يستطيع بالتغذية الصحيحة ان يصبح قويا .

كذلك فان هنالك ، قوة روحية مكنونة في  
الانسان ، يستطيع ان ينميها في نفسه ، فيختار  
دائما الخير ، وينصر دائما الحق ويقاوم دائما الشر  
والباطل ، ولكن بشرط ان ينميها الانسان .

فالعقل .. والارادة .. كالنبات ، بحاجة الى  
التغذية المستمرة حتى ينمو ، ومن لم يغذ عقله ،  
بالتفكير ، والوعي ، والعلم فان عقله لن ينمو كما يلزم .

كما ان من لم يغذ ارادته بالتحدي لشهواته  
ورغباته ، فانها تخور ، ومن ثم تتلاشى في زحمة  
التحديات التي يواجهها كل انسان .

ومن هنا نجد التأكيد المستمر من القرآن الكريم  
بضرورة « التفكير » و « التعقل » و « الارادة » ومقاومة  
الشهوات والرغبات .

ان الانسان ليس بحاجة الى من يدفعه الى  
السقوط في احضان الشهوات ، ولا الى من يطلب منه



التراجع والاستسلام ، والكسل ، والضجر ، واستعمال  
الغريزة بدل العقل •

ولكن بحاجة الى من يحثه على استعمال عقله ،  
وتحقيق ارادته •

فأي انسان حينما يجد امامه طعاما شهيا فهو  
يجد في نفسه الرغبة ليد يده اليه والاكل منه • ولكن  
عقله وحده هو الذي يطالبه بأن يبحث عن مصدره ،  
وصاحبه والامتناع عنه اذا كان من غير حله •

كما ان ارادته هي وحدها القادرة على أن يطوي  
جميعا ما دام لم يسمح له به ••

وهكذا فان استعمال العقل بحاجة الى بذل  
الجهة ، وتحقيق الارادة بحاجة الى مواجهة الذات •

واذا كنا نجد ان اكثر الناس ، لم يحققوا  
انسانيتهم ، ولم « يكونوا » ذاتهم ، فلان اكثر الناس  
لا يؤمنون •• ولا يعقلون •• ولا يتفكرون •• ولا  
يعلمون •• كما يقول القرآن الكريم •

ونعود مرة اخرى لنقول :

ان الانسان يولد ضعيفا في جسمه محدودا في  
ابعاده المادية وقدراته الجسمية •• ولكنه قادر على  
أن يكبر في ثلاثة ابعاد من ذاته وهي :

أولا : البعد الروحي •

ثانيا : البعد النفسي •

ثالثا : البعد الفكري •

فباستطاعة الانسان ، ان يصبح « الاشجع »  
و « الاكرم » و « الاتقى » و « والاصدق » و « الاعم »  
و « الافضل » من اقرانه ، وبني جنسه •

فهو في الروحيات قادر على النمو بلا حدود •  
وهو في النفسيات كذلك قادر على النمو بلا حدود •  
وهو ايضا في الفكريات قادر على النمو بلا حدود •  
فاذا بالانسان الذي لا يملأ - من حيث الجسم -  
الا فراغا محدودا من الفضاء ، ويمكنه ان يملأ الارض  
كلها ، والزمان كله ، بعقله وفكره وروحه ، ونفسيته ،  
ومواقفه ، وبطولاته ، وانسانيته •

\* \* \*

من كل ما سبق نستخلص ان الانسان مسئول  
عن تنمية نفسه ، وروحه ، وفكره ، وان الله انما خلقه  
ضعيفا في جسمه ، لكي يبذل الجهد ، وينمي عقله ،  
وفكره ، ويحول ضعفه الى قوة وجهله الى علم ، وبذلك  
يكون اقوى من المخلوقات الاخرى ، التي تخلق وهي  
قوية بمقدار حاجتها •

وليس هذا الامر خاصا بالنواحي الشخصية فقط •

ففي النواحي السياسية والاجتماعية •

ايضا يخلق الله الانسان ضعيفا ، ويطالبه  
بالدخول في الصراع ، ومحاولة تحويل الضعف الى قوة •

ومن دون الدخول في الصراع الاجتماعي والسياسي  
وتحدي العقبات لن تستطيع امة ان تحتل مكانتها في  
هذه الحياة •

ومن هنا فان الرساليين لا يخشون الصراع ، ولا  
المواجهة مع التحديات •• وانما يعتبرون ذلك سلما  
للمجد ، ووسيلة للترقي •

فالصراع هو اول ما يوطن الرسالي نفسه عليه •  
حينما يحمل الرسالة •

ومن يخشاه •• فكأنه يخشى حمل الرسالة لان  
ذلك نتيجة حتمية وطبيعية لتحمل الرسالة •

\* \* \*

واذا اخذنا الحقائق السالفة الذكر بعين الاعتبار ،  
فلا بد ان نكتشف الكثير من اسباب تأخر امتنا  
الاسلامية •

ان بعضنا يتساءل اليوم ؟

لماذا نحن هليار نسمة ، ومع ذلك يكون اسلامنا

غريبا ، وقرآنا غريبا ، ونبينا غريبا ، ليس فقط في بلاد الاجانب بل في بلادنا الاسلامية ايضا ؟

ففي البلدان التي يشكل فيها المسلمون نسبة ١٠٠٪ او ٩٠٪ من عدد السكان يكون المسلمون غرباء ، والرساليون مطاردون والحركات الاسلامية ، الداعية الى تطبيق حكم الله في ارضه ، ممنوعة ، فكيف ببلاد يكون فيها المسلمون اقلية بينما نجد ان اليهود في الولايات المتحدة لا يشكلون الا ٣٪ من عدد السكان بينما يمتلكون ٣٠٪ من الاقتصاد الامريكي ، و ٩٠٪ من وسائل اعلامها ؟ مع ان وضعهم لم يكن كذلك في السابق فقد جرى استفتاء في عهد الرئيس الامريكي السابق روزفلت حول السماح لليهود بالهجرة الى الولايات المتحدة الامريكية ، فكانت النتيجة ان ٧٠٪ خالفوا ذلك ، و ١٥٪ منهم لم يبدوا رأيا والباقي وافقوا على ذلك .

فلماذا تبدلت المعادلة ؟

الحقيقة ان الضعف الاساسي هو في داخلنا . ومن هنا كان عدونا اقوى منا فقوة العدو ليست لعوامل ذاتية فيه ، بل لضعف فينا .

فالتخلف الذي تعيشه الامة في مجمل اوضاعها ، وضياح الرؤية السليمة ، والافتقاد الى المنهج السليم للتحرك ، كل ذلك ادى الى وضعنا الفعلي ، موقعنا

## • المتهاوي

ان الامة المتقدمة ، هي التي قبلت التحدي  
فارتفعت على اسباب العجز ، والخوف ، والتخلف ولا  
يمكن ذلك الا بردع الشهوات والرغبات الشخصية ،  
في كل فئات الامة •

ان أمة يعبد اثريائها المال ويستعبد شبابها  
الجمال • ويعيش فقرائها متقلبي الاحوال ، سيكون  
عاقبة امرها حتما الى الوبال •

وان امة يسخو اثريائها بالمال ويوقف شبابها  
انفسهم للنضال ويستسيغ فقرائها الاهوال ، لهي  
امة تنتزع لنفسها التكريم والاجلال ، يقول الحديث  
الشريف :

« قوام الدين والدنيا بأربع » :

- ١ - لعالم يبذل علمه •
- ٢ - جاهل لا يستنكف ان يتعلم •
- ٣ - وغني لا يبخل بجوده •
- ٤ - وفقير لا يبيع اخرته بدنياه •

« فاذا لم يبذل العالم علمه ، استنكف الجاهل  
ان يتعلم ، واذا بخل الغني بجوده ، باع الفقير اخرته  
بدنياه » •

كيف يعيش تجارنا ؟

وكيف يقضي شبابنا اوقاتهم ؟

وكيف حال علمائنا ؟

حينما ترطينا الاجابة على هذه المسئلة سنكون  
على الطريق الصحيح ..

ولكن اذا كان تجارنا يعبدون « الاصفار » حيث  
يكون كل همهم ان تزداد اصفار حساباتهم في البنوك  
في نهاية كل عام ، فان حالنا لن تكون افضل من حال  
« الابقار » .

وعلى الاقل ، فان البقرة تمشي ، وتصرخ ،  
وتدر اللبن ، اما « الاصفار » فهي مجرد نقوش على  
ورق .

واذا كان شبابنا يحرقون اعمارهم في اللهو  
واللعب .. وعلمائنا لا يتحملون مسؤولياتهم الاجتماعية  
والسياسية .. فان اوضاعنا تبقى على ما هي عليه .

ان المعادلة الحضارية بين العدو - متمثلا في  
الدرجة الاولى بالصهيونية - وبين المسلمين مختلفة  
حضاريا .

ولذلك فان مليار نسمة - هم المسلمون - لا  
يستطيعون رد ثلاثة ملايين .. لان الثلاثة ملايين

يملكون وسائل حضارية متقدمة • والمليار نسمة هم  
غناء كغناء السيل •

الخراب في داخلنا نحن • وليس في قوة عدونا •

لقد سئلت ذات مرة :

ماذا يواجه الامة من تحديات رئيسية ؟ فقلت .  
الامة تواجه التحدي الصهيوني • ولكن لا بد ان نفهم  
هذا التحدي ليس باعتباره تحديا خارجيا • بل  
باعتباره تحديا داخليا •